مدرسة معاذ بن جبل 3.1.2025

أصحاب رسول الله كل واحد منهم يمثل مدرسة مستقله يُتعلم منها الدروس ويَتربى فيها المسلم على القيم والأخلاق والفضيلة

ونحن أبناء اليمن في كل عام إذا حل علينا شهر رجب تكون لنا **وقفة وفاء .. مع سفير رسول الله** إلى اليمن الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه ، نتعلم في مدرسته درسا ونجدد عهدا في درب الدين والدعوة

فاسم معاذ بن جبل ارتبط بقول الله (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**) لأن معاذ إمام العلماء وأمامهم يوم القيامة

وارتبط بقول الله (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**) لأن معاذ أعلم الأمة بالحلال والحرام ،

وارتبط بقول الله (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) لأن معاذ أشهر الدعاة الذين عرفتهم اليمن وسيضل معاذ بن جبل الداعية الذي طاف اليمن بوصية رسول الله (**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا**)

أيها الأحبة : بغض النظر عن موعد وصول معاذ إلى اليمن فالخلاف على موعد الوصول لا يزيد في الأمر ولا ينقصه ، ولا يمنعنا من أن نتتلمذ اللحظة في مدرسة معاذ بن جبل الأنصاري

نتعلم في مدرسة معاذ .. أن الهموم لا تكسر الهمم

فمعاذ الذي قال له رسول الله مقسما (**والله إني لأحبك**) **هذا الشاب** الذي فاز بهذه اللحظة الخالدة التي لا تتسع لها السموات والأرض حين خاطبه حبيب الحق بأنه يحبه ،

هذا الشاب عاش طفولته ونشأته يتيما ، مات أبوه وتزوجت أمه من الجد بن قيس ، وكان رجلا معروفا بين الناس بأسوء ما يمكن أن يتصف به الرجل (البخل والنفاق)

في هذا البيت تربى معاذ ومن هذا البيت خرج الشاب الذي أصبح أيقونة العلم والدعوة والجهاد ،

لنتعلم في مدرسة معاذ أن الظروف السيئة

والبيئة الفاسدة يمكنك أن تنقذ نفسك منها بهمتك العالية ،
فليس لك عذر ومعاذ الذي تربى في بيت المنافق يرقى إلى قمة الإيمان ، ومعاذ الذي تربى في بيت الرجل البخيل يبلغ قمة الكرم ،
عمر بن الخطاب يرسل إلى معاذ بن جبل مع غلامه بأربعمائة دينار ، ويقول للغلام تلبث في البيت وانظر ما يفعل معاذ ، **فعاد الغلام يقول :** والله ما أن أعطيته إلا وفتح الصرة وبدأ يأخذ منها المال ويقول اذهبوا بهذه إلى فلانة أم الأيتام وهذه إلى فلان المريض
حتى نادته زوجته قائلة : يا معاذ وإن لنا لحقا فأخذ ما تبقى وهو قليل وقال : هذا لكم
إذا نتعلم في مدرسة معاذ أننا قادرون على أن نهزم الظروف ونتجاوز الإمكانات

وتاريخ الإسلام يحوي في طياته نماذج كثيرة من أمثال معاذ ولعل أقربهم لنا مثلا شيخ الشهداء أحمد ياسين الذي قيدته الظروف مشلولا عاجزا ، لكنه صنع بهمته أقوى مقاومة عرفها التاريخ القديم والحديث بل أن كل قذيفة ياسين تدك دبابة ستأتي في سجل حسناته يوم القيامة

ثانيا : نتعلم في مدرسة معاذ .. أن بناء الإنسان لشخصيته يعلي مقامه عند الله وعند نبيه
وإذا على مقامك عند الله على مقامك عند الخلق
فمعاذ بن جبل بنى شخصيته بناء أهله لأن يكون سفيرا لرسول الله وأن يوليه رسول الله ولاية اليمن بأهميتها ومكانتها حيث كان يعدها أرض المدد
وتمثل بناء معاذ لشخصيته
أن تحلى بالإقدام والشجاعة والمبادرة رغم صغر سنه فتعجب حيت تراه في السبعين الذين بايعوا النبي بيعة العقبة الثانية ، وهذا يدل على شجاعته في اتخاذ القرارات المصيرية
ثم تفرغ لمدة عشر سنوات لتعلم العلم على مائدة معلم البشرية صلى الله عليه وسلم القائل :
(خذوا القرآن عن أربعة منهم " معاذ بن جبل)
ثم بنى شخصيته العسكرية فكان مقاتلا شجاعا حضر مع رسول الله المعارك من بدر إلى تبوك ،

فأجاد فنون القتال والمواجهة وإدارة الجيوش
ثم بنى شخصيته العلمية : فأحب العلم وألم بالفقه وأجاد القرآن
ويكفيه قول رسول الله كما في حديث أنس
(**أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ**)
وفي مسند الإمام أحمد قال رسول الله
(**إن معاذ يحشر بين يدي العلماء بقذفة حجر**) ،
ويكفيه قول عمر الفاروق يوم الجابية :
(**من أراد الفقه فليأتي معاذ بن جبل**) ،
وشهادة أبو مسلم الخولاني الذي قال : (أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب رسول الله وإذا شاب بينهم أكحل العينين براق الثنايا وضيء الوجه كلما اختلفوا في شيء ردوه إليه ، فقلت لجليس لي من هذا الشاب ، فقال : هذا معاذ بن جبل)

ثالثا : نتعلم في مدرسة معاذ ..
الأولوية والتدرج في فهم الدين وتطبيقه
يروي الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله قال لمعاذ بن جبل (إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا) وفي صحيح ابن حبان (إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وإن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)
فالأولوية التي يرسي قاعدتها هي :
التقوى قبل النسب وأن هذا الدين للعالم لا للعائلة وللناس لا لسلالة
من الفهم الصحيح للإسلام التوبة العلنية من الذنب العلني وبهذا أوصى رسول الله معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن (**فإن أحدثت ذنبا فأتبعه بتوبه إن سرا فسر وإن علانا فعلانية**)
الأولوية الدعوية تقضي التوبة العلنية من الذنب العلني حتى لا يضن الناس أن خطأ وقع فيه معاذ المربي والقائد والداعية هو السلوك الصحيح والفعل الحسن لأنهم جهلوا توبته وتراجعه عنه
نتعلم الأولوية والتدرج في تقديم الإسلام لغير المسلمين ، من وصية رسول الله لمعاذ حين أرسله إلى اليمن والتي حوت في طياتها

أن الحكمة في الدعوة تكون بمعرفة حال من ستدعوهم ، ولذلك النبي بين لمعاذ خلفية أهل اليمن الدينية ، **فقال له (إنك ستأتي قوما أهل كتاب)**

أن التوحيد أساس كل دعوة وأصل كل حكم ، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم بدأ وصيته قائلا : (**فليكن أول ما تدعوا إليه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله**) ، فهذه وصية يقدمها رسول الله لمن سيرسله حاكما سياسيا لنعلم نحن أن كل حكم لا يقوم على أساس التوحيد ينهار

إرساء أسلوب الدعوة القائم على والتدرج :

فالنبي قال لمعاذ (فإنهم أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإنهم أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)

ثم تحديد مرجعية الحكم :

وكان ذلك عبر حوار دار بين رسول الله ومعاذ بن جبل (قال بما تحكم يا معاذ ، قال بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال بسنة رسول الله ، قال فإن لم تجد ، قال أجتهد رأي ولا ألو)

فقال رسول الله وسلم (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله)

فالنبي حمد الله لأن معاذا سيحكم اليمن بالكتاب والسنة ، فيا أحفاد معاذ راجعوا مسودة الدستور الذي أعددتموه لليمن إذا تم تحريرها من الحوثي فإن ما عزمتم عليه من المخالفات واحد من أسباب تأخر النصر والفرج

رابعا : في مدرسة معاذ نتعلم .. أن المسلم لا بد أن يكون وقافا عند حدود الله ، خاصة إذا كان حاكما

وصل معاذ بن جبل إلى تهامة زائرا لأبي موسى الأشعري ، فوجد عند رجلا مقيدة يداه إلى نخلة فقال : (يا أبا موسى ما أرسلنا رسول الله لنعاقب الناس) ، **قال أبو موسى** : (هذا يهودي أسلم ثم ارتد ونحن منذ زمن نحاوره فأبى) ، **قال معاذ** : (والله لا أنزل من بعيري حتى تقطع عنقه حدا)، فقد كان رضي الله عنه وقافا عند حدود الله

فهل أحفاد معاذ من يملكون أمر السلطة اليوم سيقتدون به ويقيمون حد القصاص على من يسفكون الدماء عمدا وظلما ، هل سنرى تحرك فعلي وملموس في متابعة قتلة المغترب صاحب السيارة الليكسز ومتابعة قتلة الشرعبي الذي خرج يطلب من المخزنين الانصراف من أمام بيته في الليل فقتلوه ، ما بعد هذا الإجرام من إجرام إلا من يبرر للقاتل أو يتستر عليه أو يقصر في تنفيذ حكم الله

خامسا : في مدرسة معاذ بن جبل :

نتعلم وجوب الجمع بين الجهاد والدعوة

بين الإعداد والتربية ، فإن معاذ جمع إلى دعوته في اليمن جهاده في الشام وما أحوجنا اليوم في اليمن بالذات إلى رفد الجهاد بالإعداد ورفد الجهاد بالتربية

وكيف لا يجمع معاذ بين الجهاد والدعوة وهو من روى حديث رسول الله حين قال (**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد**) فختم حياته مجاهدا في سبيل الله وما أعظم المجاهد الذي ينطلق من محضن العلم والقرآن والدعوة

أنام على الجراح أجوع أعرى
ولا يغتال صبري المستبد
فما التنديد يرجع لي ترابا
ولكن يرجع الأوطان أسد
إذا قاموا فبسم الله صفا
وبسم الله صولتها أشد
فما أحلى الخيول إذا أعدت
وما أحلى الكرام إذا أعدوا

سادسا : نتعلم في مدرسة معاذ ..

الحذر من أن يحمل أحدنا في قلبه كرها أو بغضا لصحابي ، فتخذل في الدنيا وتهلك في الأخرة ونحن في زمن سمعنا كلمات الكراهية للصحابة من الروافض الحوثيين ومن الأقيال القوميين ، **وهنا يأتي التساؤل** أي إسلام تنتمي إليه وأنت تكره رجل كمعاذ بن جبل قال له رسول الله (والله إني لأحبك يا معاذ)

فالشيعة الروافض يعتبروا معاذ من أصحاب الصحيفة الملعونة وأنه من أهل تابوت النار مع أبوبكر وعمر كما في كتابهم بحار الأنوار

لذلك ينبغي أن نتعبد الله بحب صحابة رسول الله الذين أعلن رسول الله لهم الحب وبشرهم بالجنة

سابعا : نتعلم في مدرسة معاذ الصبر الجميل

مثل معاذ بن جبل نموذج المؤمن الصابر المحتسب وهو يودع أسرته واحدا تلو الأخر بمرض الطاعون

حيت داهم مرض الطاعون أرض الشام **وكان معاذ بن جبل حاكما لها أنذاك**

فعاد إلى بيته وإذ ببنه عبدالرحمن قد أصابه الطاعون وألزمه الفراش ، فسأله عن حالته ، فرد عبدالرحمن قائلا (**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**) فقال له معاذ (**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**)

ومات ابنه ثم ماتت زوجته بهذا المرض

ولاحظ معاذ أن أصبعه قد أصابها الطاعون وبدأ الداء ينتشر في جسده حتى طرحه على الفراش ، **فرفع عيناه إلى السماء وقال** : (وعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك ، اللهم إني كنت أخافك وإنا اليوم أرجوك) وفاضت روحه إلى الله

ثامنا : في مدرسة معاذ نتعلم أن الإنسان بعمره الإنتاجي

توفي معاذ بن جبل في أرض الشام جهة الأردن

وعمره 36 سنة وهو الشاب الذي أسلم وعمره 18 سنة ، أي أن كل ما حققه في حياته من العلم والجهاد والحكم والدعوة حققه خلال 18 سنة

فما الذي صنعناه نحن في أعمارنا التي تجاوزت هذا الرقم بكثير

فاعمل لدينك واترك أثرا وكن بحق حفيدا بارا بجدك معاذ بن جبل